

السياحة مرة أخرى

كم عدد محافظات مصر؟ وما هي عاصمة كل محافظة؟ وما هو عدد الكيلومترات بينها وبين القاهرة؟ وبماذا تتميز كل محافظة؟ وأين توجد أهم معالمها السياحية؟ والفنادق التي يمكن أن تستقبل من يزورها؟ هذه الأسئلة الستة ينبغي أن تكون الإجابة عنها حاضرة لدى تلاميذنا وشبابنا حتى ينقلوها إلى أسرهم، ويمكنهم أن يستخدمونها فيما بعد عندما يكبرون. ولأشك أن المدرسة مسئولة عن تقديم إجابات واضحة ومحددة عنها، لكن وزارة السياحة أيضا يمكن أن تقوم بدور ملموس في طبع كتيبات وخرائط إرشادية باللغة العربية تساعد المواطنين في التعرف على بلادهم، وتدعوهم إلى التجول في أرجائها. أما الإعلام فسيظل هو المنافذ التي تحبب المصريين في معالم بلادهم، وتطلعهم على جوانب الجمال فيها قبل أن يقوموا بزيارتها على الطبيعة.

وهكذا يتضح أن الهدف الواحد، وهو هنا تشجيع السياحة الداخلية، يمكن أن تتعاون من أجل تحقيقه عدة وزارات، وجهات مختلفة. وخذ مثلا هيئة الآثار التي ينبغي أن تقوم بدورها أيضا في تعريف المواطنين بآثار مصر القديمة والموسيقى، وأن تبذل مجهودا أكبر في جذب المواطن المصري إلى هذه الآثار وتعريفه بأهميتها، وتاريخها، وكيفية الحفاظ عليها. ولأشك أن زيادة الوعي لدى المصريين بما لديهم من كنوز أثرية سوف ينعكس بالإيجاب على طريقة استقبالهم للسياح الأجانب، الذي يتعجب أحيانا من عدم اهتمام المصريين، وأحيانا إهمالهم لتلك الآثار، التي يجئ الزوار من كل بلاد العالم لمجرد رؤيتها، والتقاط بعض الصور التذكارية بجانبها.

وسوف أكتفى هنا بمثال واحد، وخاصة عند سفح الهرم الأكبر، وكيف يتصرف بعض المواطنين مع أحجاره، سواء بالحفر عليها بمسمار ونحوه، أو بإلقاء القمامة وغيرها عليها، حتى أن بعض أحجاره المضخمة قد تآكلت.... إن آثارنا لكي يحترمها العالم تحتاج منا أولا إلى مزيد من الاحترام، وإن بلدنا قبل أن يكون بلدا جاذبا للسياحة الخارجية يجب أن يكون أولا جاذبا للسياحة الداخلية. ولن أمل من تكرار أن الجانبين لا يتوازيان فحسب، بل إنهما يتكاملان.

إن السياحة تتطلب عملا جبارا من أجل أن ترسخ قواعدها في بلادنا، ولابد أن يبدأ هذا العمل من بداياته الحقيقية التي من أهمها التعريف بالآثار، واحترامها وتوفير كل وسائل الجذب حولها، ثم التوسع في بناء الفنادق من الدرجة الثانية لكي تستوعب المصريين والأجانب معا، على أن تظل فنادق الدرجة الأولى مخصصة للسياحة المتميزة. والعجيب أن كل بلاد العالم السياحية تفعل ذلك. فلماذا لا نفعل نحن؟

بقى أمر هام، وهو دور المحافظات في تشجيع السياحة الداخلية التي هي الباب الكبير جدا للسياحة الخارجية. وهنا أنبّه إلى أن تعرض كل مدينة متوسطة أو حتى قرية صغيرة ما تخصص فيه من الأعمال اليدوية، والأكلات المحلية، وما يمكن أن يوجد بها من معالم حضارية أو أماكن ترفيهية، مع ضرورة توفير الإقامة والإعاشة لم يرغب من الزائرين، وبهذا تتسع رقعة السياحة في بلادنا، ولما تقتصر فقط على معالمها التاريخية المحصورة في عدة مدن لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.